

التكامل الأخلاقي في دولة الإمام المهدي

أسباب الفساد الأخلاقي

قد يسأل سائل : ما الأسباب والدواعي لانتشار الرذائل في المجتمع الإسلامي وبمعنى آخر إلى هذا التبدل الأخلاقي في الوسط الإسلامي في الوقت الذي ينبغي على الأمة التمسك بمبادئها وأخلاقها السامية التي جاء بها نبي الأمة (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

هذا التبدل الأخلاقي يمكن إيجاز أسبابه فيما يلي :

1- الاستكبار العالمي وأهدافه الاستطاعية في المجتمع الإسلامي وذلك من خلال محاولته لهدم الصورة الإسلامية الصحيحة في المجتمع الإسلامي وتحوילه إلى مجتمع مادي فاسد بهدف السيطرة على ثرواته .

2- التثقيف المنحرف من قبل الدول من خلال الإعلام المرئي والمسموع .

3- الحاجة المالية الفردية والاجتماعية والتنافس على ذلك وهذا ما يدعو الفرد إلى ارتكاب كل الأساليب للحصول على المال .

4- التنافس الاجتماعي على متطلبات الحياة اليومية والعصرية من السكن وغيرها كالواجهة الاجتماعية

5- الإغراء الجنسي بأشكاله وصوره المختلفة .

فهذه العوامل هي الأكثر في تبدل الأخلاق الإسلامية في الوسط الاجتماعي الإسلامي فترى الناس تتعامل بالربا سواء في المعاملات البنكية وغيرها ، وترى الناس تكذب ، وترى الناس تتناول الخمور علانية ودون أدنى تحفظ ، وترى الزنا منتشرًا في الدول الإسلامية دون أي رادع وما نع له ، وترى العاريات والمصور المبتذلة في المجتمعات الإسلامية أكثر من غيرها من الدول الغير إسلامية وكأننا مجتمع غربي مادي ، هذه الصورة الواقعية اليومية في المجتمعات الإسلامية ، فأين أنت يا إمام العصر ؟

عند خروج الإمام المهدي واستباب حكمه العادل في العالم وانتشار دولته المباركة تتغير كل تلك المصور المشينة في المجتمع الإسلامي . فيسعى الإمام - روحه فداء - إلى التغيير على جميع المستويات خلافاً للأسباب السابقة ونلمس ذلك من مرويات أهل البيت عليهم السلام .

﴿ فَإِلَامَ - عَجَلَ ۝ تَعَالَى فِرْجَهُ الشَّرِيفَ - سَيَهُزِمُ الْأَسْكَبَارَ الْعَالِيَّ وَسَيُسَيِّطُ بِحُكْمِهِ الْعَادِلَ عَلَى جَمِيعِ الْدُولِ إِلَسْلَامِيَّةِ وَسَيُعِيدُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ كَيْا نَهُمُ الْحَقِيقِيُّ وَعَزَّتْهُمُ الْكَرِيمَةُ ، فَلَا أَسْكَبَارَ عَالَمِيَّ فِي دُولَةِ الْحَقِيقَةِ وَبِالْتَّالِي فَلَا مَحَاوِلَةُ لِمَحْوِ الْإِسْلَامِ وَصُورَتِهِ فِي جَمِيعِ الْمُجَمَعَاتِ بَلْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ تَمَامًاً سَيَنْتَشِرُ الْإِسْلَامُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ وَسَيَكُونُ هُوَ الدِّينُ الرَّسْمِيُّ لِلْدُولَ .

﴿ إِلَامَ سَيَنْتَفِقُ الْأُمَّةُ إِلَسْلَامِيَّةُ التَّثْقِيفُ الصَّحِيفُ ، ثَقَافَةُ ۝ وَ ثَقَافَةُ رَسُولِهِ الْثَّقَافَةُ الَّتِي تَقْوِيُّمُ الْإِنْسَانِ وَتَهْدِيهِ إِلَى الْخَلْقِ الرَّفِيعِ وَذَلِكَ مِنْ خَلَالِ تَوْجِيهِهِ الْمُبَاشِرَةِ أَوْ مِنْ خَلَالِ أَجَهَزَةِ الْإِعْلَامِ كَالْإِذَاعَةِ وَالْتَّلْفِيُّزِيُّونَ وَالْمَصَفَّ وَالْمَجَالَاتِ وَغَيْرَهَا .

﴿ وَلَنْ يَكُونَ فِي زَمِنِ إِلَامٍ تَنَافِسُ مَادِيٍّ - مَالِيٍّ لَأَنَّ الْحَالَةَ الْاِقْتَصَادِيَّةَ فِي زَمِنِهِ رَوْحِيٌّ فَدَاهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَصَوَّرَهَا الْفَرَدُ وَمَا يُمْكِنُ مَعْرِفَتِهِ أَنَّ الْحَالَةَ الْاِقْتَصَادِيَّةَ سُوفَ تَزَدَّادُ عَلَى الْمَسْتَوِيِّ الْفَرَدِيِّ وَالْجَمَاعِيِّ حَتَّى تَنْصُلُ الْحَالَةُ إِلَى أَنْ يَبْحُثَ الْفَرَدُ عَنْ شَخْصٍ يُعْطِيهِ الْمَصْدَقَ فَلَا يَجِدُ كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ۝ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطْوِفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالْمَدْقَةِ مِنَ الْذَّهَبِ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا [\[111\]](#)

وَمِنْ أَنَّ إِلَامَ يَعْطِي مَنْ يَسْأَلُهُ مَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَحْمِلَهُ الْفَرَدُ كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ (ص) فِي قَصَّةِ الْمَهْدِيِّ قَالَ :

فَيَجِئُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيٌّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي أَعْطِنِي . قَالَ : فَيَحْتَثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ [\[2\]](#) (رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ)

وهذا يعني أن الأموال ستوجه إلى ما فيه خير وصلاح الأمة في دولته المباركة .

ومعلوم أن الحاجة المالية من أعظم أسباب الجريمة في العالم في أيامنا هذه لكن هذا إلى زوال في دولة الحق والعدالة .

و في عصر الإمام ينعدم الإغراء الجنسي وذلك بعد تطبيق الأحكام الإسلامية الصحيحة في تنظيم العلاقة بين الجنسين .

هذا ما سوف يبذله الإمام روحاني فداه عند استباب الحكم ، وما سوف ينشره من الصورة الأخلاقية الجميلة في ربوع العالم .

الأهداف الأخلاقية المهدوية

من الأهداف الأساسية التي يخرج من أجلها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف التكامل الأخلاقي في المجتمع الإسلامي خاصة والعالم بأسره عامة ، فالإمام روحاني فداه سيأتي كما أتى جده رسول الله صلى الله عليه وسلم . مصداقاً لقول جده (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) بعد تلك الانتكاسة الأخلاقية العظيمة في المجتمعات وسيقيم الإمام مجتمعه على نفس المستوى الذي أقامه رسول الله في مجتمعه . ولنا في هذا الحديث جنبة معينة نتحدث عنها وهي الأخلاق الشيعية من منظور المرويات.

اختلاف الشيعة

تردد الحالـة الأخـلـاقـية سـوـاءً في الوـسـط الشـيـعـيـ كما نـوـقـلـ عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ قولـهـ :

ـ كـيـفـ أـنـتـ إـذـ وـقـعـتـ الـبـطـشـةـ بـيـنـ الـمـسـجـدـيـنـ ،ـ فـيـأـرـزـ الـعـلـمـ كـمـ تـأـرـزـ الـحـيـةـ فـيـ جـرـهـ ،ـ وـاـخـتـلـفـ الشـيـعـةـ وـسـمـيـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ كـذـاـ بـيـنـ ،ـ وـتـفـلـ بـعـضـهـمـ فـيـ وـجـوـهـ بـعـضـ ؟ـ قـلـتـ :ـ جـعـلـتـ فـدـاكـ ماـ عـنـدـ ذـلـكـ مـنـ خـيـرـ ،ـ فـقـالـ لـيـ :ـ الـخـيـرـ كـلـهـ عـنـدـ ذـلـكـ ،ـ ثـلـاثـاـ .ـ [11]

فالشيعة قبل خروج الإمام يكونوا في حالة سيئة كما وصفت الرواية فيتفل بعضهم في وجوه بعض ويسمى بعضهم بعضاً كذا بين ونلتتس من ذلك أمران :

الأمر الأول : أن هذه الأخلاق وما يصل إليه الشيعة من حالةٍ علامةٌ من علامات خروجه عجل الله فرجه الشريف وهذا يدل عليه قوله (الخير كله عند ذلك) وهذا لعمري مصدق لما يحدث في زماننا الحالي ، فكأن الرواية تتحدث عن هذا الزمان .

ويؤدي ذلك أيضاً الرواية المروية عن علي بن أبي المغيرة ، عن عميرة بنت نفيل ، قالت :

سمعت الحسين بن علي (عليهما السلام) يقول : لا يكون الأمر الذي تنتظروننه حتى يبرأ بعضكم من بعض ، ويتأفل بعضكم في وجوه بعض ، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر ، ويلعن بعضكم بعضاً . فقلت له : ما في ذلك الزمان من خير ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : الخير كله في ذلك الزمان ، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله [\[13\]](#) .

الأمر الثاني : أن هذه الحالة تكون قبل خروج الإمام ، أما بعد خروجه فإن الأمر سيختلف لأن الإمام سيؤاخى بين الناس وسيزرع الأخوة كما قلنا سابقاً ، فلا تجد أحداً يتفل على أحد فكيف بك والشيعة فإنهم سيكونون أكثر تمسكاً وأخوة وأخلاقاً وسيجمعهم على أمر واحد كما جاء في خبر مالك بن ضمرة مع أمير المؤمنين :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا مالك بن ضمرة ، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك أنت به وأدخل بعضها في بعض - ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما عند ذلك من خير ؟ قال : الخير كله عند ذلك يا مالك ، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) فيقتلهم ، ثم يجمعهم الله على أمر واحد [\[14\]](#)

أخلاقية المذكورة

بعد الأخلاق الإسلامية لا بد أن يكون له تجسيد ملموس في وسط المجتمع المنتظر . فالمجتمع المنتظر لا بد أن يكون مجتمعاً إسلامياً - وأبرز سمات التمايز بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى هو خصوصية الأخلاق الإسلامية الوضاءة . الإنسان المنتظر لا بد أن يتمتع بالخلق الإسلامي ، ولا بد أن يكون المجتمع المنتظر انعكاساً للأخلاق الإسلامية . يقول الإمام الصادق (ع) :

(من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق ، وهو منتظر ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه ، فجدوا وانتظروا هنئاً لكم أيتها العصابة)

كل التأكيد الذي حصل على ضرورة كون الشيعة (زيننا) لا (شيئاً) لأنهم تتحتم رعايتها بشكل أكبر في عصر الانتظار .

فلا بد للشيعة من أن يكونوا طلاً طيباً ، ومشرفاً للأئمة الطاهرين ، عن طريق الموافقة على رعاية قيم الإنسانية ، والتحلي بالأخلاق المحمدية ، والاتصال بالخصال العلوية ، والفضائل الجعفرية . وهذه الموافقة أكثر لزوماً لتحليل الإمام إبرهان مرحلة غيبته .